جيله (١٨ عاما) على عتبة الخدمة العسكرية بعد أن انهوا دراساتهم الثانوية (وهم رؤبين لسمان ، دوف جال ، عيريت يعقوبي « فتاة ») بارسال رسالة الى وزير الدفاع موشيه ديان ونسخ اخرى عنها الى كبار المسؤولين الاسرائيليين والى مندوب الامم المتحدة في اسرائيل، تعتبر سابقة وفاتحة لنضال عملي ضد المؤسسة العسكرية المحاطة بهالة من القدسية في اسرائيل . لم تكن هذه الرسالة كرسالة خريجي المدارس الثانوية الذين يشتكون من سياسة « لا مفر » و« لا مناص » وهم على عتبة الخدمة العسكرية والتي نالت استحسان ورضى قطاع من الجمهور الاسرائيلي ، بل كانت ثورة على الخدمة العسكرية بالذات ، على الاداة الرئيسية القوية التي لا تتعزز السياسة الاسرائيلية الا بها ، على الجيش الاسرائيلي : « اننا لسنا على استعداد للخدمة في قوات الدفاع . ان شبابا يفقدون أرواحهم في هذه الدولة في معارك من أجل صراعات داخلية وليس من اجل قيم عليا . مقابل كل قتيل في القناة ، يثري رجل في تل ابيب . **اننا لسنا على استعداد للخدمة في جيش محتل** . لم نولد احرارا لكي نصبح مضطهدين. ان الاضطهاد ليس سببا كافيا لبذل الروح من اجله ، اننا لسنا على استعداد لنتحول الى مرشحين في قائمة اعلانات الوفيات فقط لمجرد استهتار الحكومة بأرواح البشر . اننا لا نرغب أن يكتبوا عنا « حديث الموتى » في يوم من الايام . **اننا لسنا على استعداد لنرتكب بحق شعب آخر ما ارتكب بحق آبائنا وأجدادنا** . مرفق بذلك أوامر التجنيد التي استلمناها » (مجلة متسبين ٧١/٨/١٠) .

وقفت السلطات الاسرائيلية حيال ذلك مندهشة ، ولجأت الى اسلوب طمس الحقائق وتطويقها خشية انتشارها ، فأنكر وزير الدفاع في بداية الامر انه تلقى رسالة رفض للخدمة العسكرية من قبل الاشخاص الاربعة ، كما ومنع التلفزيون الاسرائيلي من بث مقابلة مع الاشخاص الاربعة كانت قد اعدت ، واخذت وسائل الاعلام الاسرائيلية تبرز رسالة أخرى بعث بها أحد المشوهين يطلب فيها الانضمام الى الجيش الاسرائيلي ، بيد ان الرسالة كانت قد أخذت طريقها الى الصحف الاجنبية ولم يعد بالامكان التستر عليها. حينذاك لجأت السلطات الاسرائيلية الى ثلاث طرق في معالجتها لقضية المتمردين على الخدمة العسكرية (١) توجيه مذكرات توقيف بحق المتمردين ووضعهم في سجون عسكرية مع تجديد هذه المذكرات عند انتهاء المدة والقيام خلال ذلك بحملة نفسية مشفوعة بالتهديد ضد الشخص الموقوف بغرض تليينه وكسر مقاومته . (٢) افساح المجال امام الرافض للخدمة ، للعمل في مجال آخر ضمن الخدمة العسكرية ولكن في الوحدات غير المقاتلة مثل الوحدات الطبية ، وضمن حدود الرابع من يونيو فقط . وقد استطاعت السلطة العسكرية القضاء على تمرد عدد من الاشخاص بواسطة البديل الجديد : الخدمة في حدود الرابع من يونيو وفي الوحدات غير المقاتلة . (٣) في حالة تعذر كسر مقاومة الرافض من خلال تجديد مذكرات التوقيف في السجن ، واصراره على رفض الخدمة سواء في الوحدات المقاتلة ام غير المقاتلة في المناطق المحتلة او ضمن ما يسمى بالخط الاخضر ، تحاول السلطة فتح طريق أمامه للتخلص من المشاكل التي يثيرها بواسطة التلميح للرافض بأن بامكانه عدم الالتحاق بالخدمة اذا كان مصابا بمرض جسدي أو نفسي ، واذا ما استجاب الرافض لهذا « الاغراء » وصرح بأنه يعاني من مرض ، تطلق السلطة سراحه من الخدمة العسكرية على اساس انه « غير ملائم للعمل في الجيش الاسرائيلي » وبهذه الوسيلة أطلق سراح عدد من الرافضين للخدمة . اما في حالة عدم جدوى هذه الوسائل الثلاث فان الرافض يحال على محكمة عسكرية لاصدار الحكم بحقه في السجن . ليس من السهل اجتياز هذه الاساليب الثلاثة لسببين اثنين : (١) التهديد والوعيد من قبل السلطة ، (٢) يفاعة سن الشباب الرافضين الذين تناهز أعمارهم الثامنة عشرة فقط ، غير ان من يكون مسلحا بايديولوجية معينة فيمكنه التغلب على كافة الصعوبات النفسية والجسدية .